مكتبة البشير

كتاب

ولكن ليطمئنَ قلبي

سياحةُ الروح على سفينةِ العقل بشراعِ القلب...

سعيد ابوالعزائم

مقدمة

الحقيقة أن الفهم الخاطىء للدين والتعصب بجهل لهذا الفهم الخاطىء من الجميع قد أبعدا الشباب الى ما يُسمى بالإلحاد وهو ليس إلحاد الكفر كما يعتقد بعض رجال الدين ولكنه إلحاد عدم وجود الرؤية الصحيحة وعدم وجود القدوة الصالحة ...

والخطأ ليس في هذا الشباب الرافض ولكنه خطأُنا جميعا , فهذا الشباب يرفضُ ما نقدمه له باسم الدين وهو يرفضنا نحن و ليس الدين ...

و إذا كنا نؤمنُ بأن الله هو الخالق لكل شيىء فهؤلاء الشباب هم من خَلقِ الله و هم يبحثون عن الحقيقة وقد يصلون اليها وقد يضلون الطريق و في النهاية فلهم جزاء المحاولة...

وفى الحقيقة فكل من بدأ رحلة الشك يصل في النهاية الى الحقيقة الازلية ويكون من أصدق المتديين....

و هذا الكتاب الذي بين أيدينا هو سياحة روحية مع هؤلاء الشباب في محاولة للتواصل معهم بالعقل بالاستعانة بالغوص معهم حتى نرسو جميعا على شاطىء المعرفة مستعينين باشارات القلوب...

سعيد ابوالعزائم

موضوعات الكتاب

اولاً دعوة لأصحاب العقول المستنيرة الباحثين عن الحقيقة.

ثانياً الكونُ كله منظومة علمية وأخلاقية.

ثالثاً ظاهرة انتشار الإلحاد بين الشباب ما هى الا نتاج ثقافة الحفظ وليس الفهم مع طغيان كهنوت التراث و فقدان القدوة.

رابعاً الإسلام دينٌ لا دولة...

خامساً من حق كُلِّ واحدٍ أن لا يؤمن ولكن ... !!!

سادساً كلمة ختام

(اولاً) دعوة لأصحاب العقول المستنيرة الباحثين عن الحقيقة.

الى إخوتي وأبنائي أصحاب العقول المستنيرة الباحثين عن الحقيقة الرافضين لكل مظاهر التخلف والقهر الفكري , وتوغل الخرافات والاساطير والجهل في عقولنا ، فغيبتنا وحاصرتنا في مستنقعٍ لا خروج منه إلا بأن نُحَّكم العقل ونستخدم العلم بقلوب يملؤها الحبُ والودُ لا الكراهية والحقد , و إنني هنا أعترف بأن الكثيرين من الشباب قد ساءهم حالنا هذه الايام وأن هذا الشباب قد رفض كل ما تركه لهم الاباء ورفضوا الإعتراف به وأخذوا يبحثون عن بديلٍ هنا او بديلٍ هناك , ولكن لمَ لا نعترف جميعا - شيوخا و شبابا – أن الاختلاف هو الحياة و أن التوافق التام بين الجميع هو الموت ...

أجل فالاختلاف سمة الحياة ومعنى استمرارها والتشابه التام هو الموت ذاته , ولكن لا نختلف لمجرد الاختلاف وانما نختلف بحثا عن الحقيقة وإعمالا للعقل بالمنطق ثم قبولا للاخر الذي لا نتفق معه .

لقد لاحظت في الاونة الاخيرة انتشار ما يُسمى (باللادينيين) سواء بين الشباب المسلم وغير المسلم من المسيحيين و اليهود وغيرهم , وقد حيرتني هذه الظاهرة وأردت أن أتناولها ولكن بطريقة مختلفة ورؤية جديدة , وقد وصلت لهذه الرؤية مستلهما معنىً قرأته في القرآن الكريم وجاء في سورة البقرة آية 260 وفيها يخاطب الله تعالى رسوله ابراهيم وهو يجيبه على سؤال الله له

(وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) "من سورة البقرة260 "

وهنا استوقفني أن الله سبحانه وتعالى وهو يخاطب ابراهيم لم يغضب منه لأنه طلب البرهان وعندما سأله الله تعالى أولم تؤمن أجاب ابراهيم بلى ولكن ليطمئن قلبى ومعنى ذلك أنه لا ضرر فى أن يطلب كل منا أن يطمئن قلبه لما يقوله الحق أو الكتب المقدسة أو التاريخ والأساطير ، لا ضرر أن نقول لا لكل ما أتانا من معلومات وأن نبدأ فى البحث عن الحقيقة وتنقية هذا التراث الموروث ، وهنا قد يغضب هذا الرأى الكثيرين من رجال الدين والمتدينين على أساس أن هذا خروج عن الملة ...

واقول لهم لا ولكنه بداية الطريق للبحث عن الحقيقة أيا ما تكون ، ولا عيب فى البحث عن الحقيقة بل العيب فى الكسل والجهل وادعاء المعرفة فذلك اسوء حال قد نصل اليه .....

من هذا المنطلق يجب ان نتفق على أُسس هذا الطريق (طريق البحث عن الحقيقة) على اساس العقل والمنطق والعلم ،ويجب ان لا نتقاتل او يسب بعضنا الاخر ولا ان نغلق عقولنا ونتمسك بالموروث ، ويجب ايضا ان لا نجاهر بالعداء بل يحترم كل منا الآخر ويحترم رأيه ونحاول ان نصل معا الى حقيقة واحدة نتفق عليها .

وعلى هذا لا يجب ان يكفر كل منا الآخر لإختلافنا معه ولا ان نجاهر بعدم اتباعنا بما جاء فى الكتب السماوية ونسخر منها فنقع فى البغضاء بدون ذنب ، وهذه هى قواعد البحث عن الحقيقة لمن يريد ان يشارك :

1- **الاعتراف بأن حرية الاعتقاد مكفولة للجميع فلا اكراه فى الدين ، ولكن كل الاحترام لمعتقدات الاخر حتى نقنعه بمعتقدنا او يُقنعنا هو بمعتقده او نصل نحن وهم الى معتقد آخر نكون قد وصلنا اليه بالحق والعدل والعلم والمنطق.**
2- **لا ارهاب ولا تخويف بالقتل لأن الآخر يعتبر كافرا او ملحدا او لا دينى او على ملة اخرى فكل الاديان السماوية وغير السماوية تعلن انه لا اكراه فى الدين .**
3- **يجب علينا ان نلتزم بالاخلاق فلا كذب ولا سرقة ولا اعتداء على حرية الاخر ولا محاولة لتشويه الاخر ولا استغلالا لجهل او لضعف الآخر ولكننا جميعا نلتزم بالاخلاق ونبحث عن الحقيقة للجميع وحرية المشاركة بالرأى والحجة بكل الاحترام للجميع فلا فرق لعربى على أعجمى ولا لأبيض على اسود ولا لغنى على فقير فالجميع سواسية والحق واحد**

(ثانيا)الكون كله منظومة علمية وأخلاقية

الناظر الى الكون أرضا وفضاء يجد أن الكون كله تحكمه منظومة علمية دقيقة وذلك منذ ملايين السنين بحساب الانسان وما قبل الانسان فى الكون فهناك القوى العظمى الخالقة والمسيطرة والمتحكمة فى الكون وهى الله ، أو الرب أو تحت أى إسم من الاسماء فلا فرق فى الاسماء ولكن الفرق فى معنى الاسم ومدلولاته ، وكلنا بجميع طوائفنا وعقائدنا نتفق أن هناك قوة عاقلة مسيطرة على الكون وأن الكون يسير تبعا لحسابات متناهية فى الدقة لا يخطئها عقل يفكر ويتدبر . وهذه القوة المسيطرة تثبت بالمنطق والعقل توحيد الخالق أى أنه لا يمكن لهذا الكون الممتد والفسيح والمنضبط والمحكوم إلا أن يكون تحت سلطة وتحكم قوة واحدة ووحيدة ولكنها متعددة الظواهر والمظاهر ، وهى حقيقة لا ينكرها حتى عتاة المشككين والمكذبين .

ولأن الانسان فى الكون قد يكون من أضعف المخلوقات وقد يكون من اقوى المخلوقات ولكنه الكائن الأقوى فى الكون وذلك بعقله الذى يعقل به وأن هذا الإنسان عندما يفقد قوة العقل يفقد السيطرة وقد يفقد الحياة ايضا ، ومن هنا فالعقل هو اساس الحياة واستمرارها وبدون العقل تفقد الحياة اسباب استمراها ، وكلما تمعن الانسان فى الكون يذداد يقينا ان الكون تحكمه قوانين عقلية واسس علمية وحسابات كونية تحفظ للحياة استمرارها ، وكذلك فإن الفطرة الانسانية هى فطرة اخلاقية اساسها منذ بدء الخليقة هى عدة نظريات أخلاقية قد تسمى الحكمة او تسمى الوصايا العشر أو تسمى الكتب السماوية او تسمى أى مسمى آخر ولكنها جميعا تصب فى ميزان الاخلاق مثل لا تسرق لا تزنى لا تقتل لا تكذب وما شابه ، وهكذا فالعقل المستنير والقلب النقى هما طريق الانسان للحياة فى الكون .

وعندما ارتقى الانسان بمرور الزمن وبدأ يفكر بعقله ويحكم بقلبه وصل الى حقيقة هامة وهى أن الحياة ليست رحلة بلا هدف ولكنها رحلة محكومة بنهاية لابد له من الوصول اليها ومن هنا فالحياة وسيلة لحياة اخرى قادمة وإلا فالحياة تكون سفها يعيشه الانسان بلا هدف ، وهكذا وصل الانسان منذ بداية الخلق الى حتمية الحياة الاخرى وهى نتيجة الحياة الدنيا ، ووصل الانسان الى ان هناك حساب قادم على ما نحن فيه فى الحياة الدنيا وأن هذا الحساب هو طريق الوصول الى الحياة الاخرى والتى تكون اما بالنجاح والفوز واما بالفشل والعقاب ، فكان الايمان بالحساب والعقاب والثواب ، وهى نتيجة وصل اليها الانسان بعقله واستعان بقلبه فى طريق الوصول ، وعلى هذا الاساس اشتركت كل الاديان سماوية وغير سماوية فى حقيقة واحدة هى أن ما نحياه هو الحياة الدنيا وأن ما نفعله سنحاسب عليه وأن هناك حياة أخرى بها سيكون العقاب والثواب ،

وكانت تلك قفزة حضارية للانسان فى طريقه ، ولا ننكر هنا أن الخالق المسيطر على الكون قد أعان المخلوق (الانسان) فأمده بالمنطق والعلم والرسل والكتب والإشارات القلبية كى يساعد الانسان فى معرفة طريقه وهدايته .

وعلى ذلك كله نتفق جميعا أن كل الاديان والافكار والنظريات هى فى الاصل نتاج عقل الانسان وقلبه ومدد الخالق له لمساعدته فى طريق الحياة ، وأن اختلاف الاديان والنظريات جاء باختلاف الزمان والمكان ، ولكنهم يصبون فى مصب واحد وهو الإيمان بالخالق وبالحساب فى الحياة الأخرى .....

وهنا نستعجب من الحروب والقتال الذى بين بنى الإنسان وخصوصا إذا جاء من أصحاب الأديان وكلهم يدعى أنه يحارب من أجل الخالق ومن اجل الحق ، ولكن أى حق هذا الذى يدعو الناس للإقتتال وسفك الدماء وهل الحق واحد أو انه الباطل الذى يدفع الناس للإقتتال ويدعون انه الحق ؟؟؟؟

وهنا يجئ السؤال الاصعب وهو هل الحق يسانده العقل والقلب أو يسانده القوة ؟

واذا كان الحق هو من الخالق المسيطر على الكون فلم نلجأ الى القوة ؟

وإذا كان الحق واحد فلم الاختلاف بين الناس باسم الدين وباسم الطوائف ؟

كل هذه التساؤلات التى تواجهنا جميعا (دينيين) بمختلف الأديان سماوية وغير سماوية ، أو (لا دينيين) بمختلف الأعراق والأجناس تفرض علينا حقيقة واحدة ووحيدة وهى أن التقاتل باسم الدين أو الحق هو تقاتل يثبت سوء فعلنا وكذبنا جميعا وعليه فلمن يريد أن يكمل رحلة الكشف عن الحقيقة أيما تكون يجب أن يعترف أن كل من يتصدى بالقتال فى طريق التحاور والمناقشة وتبادل الرأى هو مفلس لا حجة له إلا القتل .

(ثالثا) ظاهرة إنتشار الإلحاد بين الشباب ...

نتاج ثقافة الحفظ وليس الفهم مع طفيان كهنوت التراث وفقدان القدوة

انتشرت فى نهاية القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين ظاهرة الإلحاد بين الشباب فى المجتمعات العربية والإسلامية ، والحقيقة ان ظاهرة الالحاد بدأت فى الانتشار فى العالم مع بدايات الثورة الصناعية فى الغرب وكانت نتيجة طبيعية للثورة الصناعية والتقدم العلمى الذى واجه كنهوت الكنيسة فى الغرب بالالحاد والبعد عن الدين والحقيقة ايضا ان الكنيسة فى الغرب فشلت فى مواجهة الالحاد مما ادى الى انتشاره وزيوعه بين كل الناس وليس الشباب فقط .

وقد احتفظ الشرق الاسلامى بتصديه لظاهرة الالحاد لأنها واكبت حركات التحرر للشرق الاسلامى من الاستعمار المتمثل فى الغرب المسيحى وهكذا تأخرت ظاهرة الالحاد كثيرا عن الظهور حتى نهايات القرن العشرين الذى واكب انتشار الظاهرة ونستطيع ايضا ان نقول ان المساجد لم تلتفت الى هذه الظاهرة حتى تغلغلت فى كل المجتمعات الشرقية الاسلامية وما كتب سلمان رشدى وغيره من الكتاب المسلمين الذى إتهموا بالالحاد ببعيد .

مما سبق يتضح لنا أن ظاهرة الالحاد كانت نتيجة حتمية للتقدم العلمى سواء فى الغرب المسيحى او الشرق الاسلامى ولكن ولعدم تسلط رجال الدين فى الغرب اعطى لظاهرة الالحاد زخما وسرعة انتشار ، أما فى الشرق الاسلامى فكان لتأصل رجال الدين وسلطتهم الدينية وخلط الدين بالسياسة مما اعطى لظاهرة الالحاد تأخرا وعدم تواجد فى الشرق .

من كل ماسبق وحتى نستطيع ان نتحاور مع الشباب الرافض للدين سنبدا هذه الحوار مع الشباب في مصر ونركز على ما يدور بأرض مصر سنبدا هذا الحوار على المحاور الاتية :

محور : الربيع العربي و الرافضون الجُدُد

لاحظنا جميعا فى السنوات الاخيرة وخصوصا فيما قبل ثورة الخامس والعشرين من يناير2011 وما بعدها ، ظاهرة جديدة على مجتمعاتنا وخصوصا بين الشباب وهذه الظاهرة هى الرفض وعدم القبول لكل ما هو موجود فى المجتمع وخصوصا من الموروثات الدينية والعقائدية ، حتى وإننا بدأنا نرى فئات من الشباب وهم يعترضون على كل ما هو داخل فى العقيدة وذلك بحجة ان الكلام فى العقائد كلام سخيف وغير منطقى ويدخل فيه الكثير من الغيبيات التى لا يعقلها عاقل ، وزاد الامر تفشيا أن اعتراض الشباب قابله لا مبالاة من الآباء بل وسخرية وإزدراء ثم ما تحول النقاش بينهم وبين الاباء الى اتهامات بالذندقة والالحاد وهو اتهام خطير جاء من الآباء بسبب عجزهم عن مناقشة أفكار وتساؤلات الابناء وخصوصا فى الدين وامور الدين وقابل ذلك ايضا تفشى ظاهرة التدين الارتزاقى اى ان يتدين الانسان ويظهر بصورة الشخص المتدين من إعفاء اللحية وإرتداء الجلباب وارتياد المساجد حتى يقال عنه أنه متدين فينال الرضا ويحظى بالقبول وهذا الامر هو الذى زاد ظاهرة الرافضين الجدد والذين يطلق عليه فى الخفاء الملحدون الجدد .

الموضوع حقيقة يستحق الاهتمام لأنه يبدو اننا جميعا شغلتنا الحياة عن متابعة الواقع الذى نعيشه والواقع يقول ان هناك حالة انفصام فى المجتمع الذى نعيش فيه – وانا هنا اقصد المجتمعات العربية والاسلامية – وقد اصبحت حالة الانفصام هذه حالة مرضية جماعية تصيب كل مجتمعاتنا بغض النظر عن الجنسية او الدين فمجتمعاتنا تعيش حالة صراع بين ما توارثته من عقائد وتفسيرات دينية وبين ما تجده من حقيقة واقعية مخالفة تماما للعقائد والشرائع فنحن ليل نهار ندعى اننا متدينون سواء من اسلاميين او مسيحيين او حتى يهود ولكننا نأخذ من الدين شكله وظاهره ولا نطبق مفهوم التدين وهو الاخلاق سواء فى العلن او السر .وهذا هو الذى انتج وللاسف جيلا لا يثق فى كل موروث دينى ، وقد يكون الحل فى ان يبدأ الاباء فى مصارحة الابناء بخطأهم – أى خطأ الاباء – ثم مشاركتهم الفعلية فى التفكير وحرية الاعتقاد بدون تعصب ولا ننسى أننا جميعا ليس لنا من الثقافة الا السطحيات وهو ما دفع الابناء للبحث عن ثقافات اخرى ... إن انتشار ثقافة الجهل وفقه التفاهات فى مجتمعاتنا دفع الشباب – وهو يرى هذه الازدواجية فى إدعاء التدين ثم إتباع اساليب الكذب والنفاق – ان لا يصدق كل ما يأتيه عن هذا الطريق ثم يشكك فى كل عقيدة تأتى عن هذا الطريق ، والمسؤلية هنا تقع على الاباء وليس على الابناء ، وان كان الله سيحاسب ، فسيحاسب الاباء على عدم ايمان الابناء لأن التقصير من الاباء الذين ارتدوا عباءة الدين شكلا ولم يلتزموا بحقيقة الدين الاخلاقية ، والكلام هنا ينطبق على كل الاديان ايا ما كانت وهو ما تؤكد حقيقة هامة وهي ان الاجيال الجديدة فى العالم تعتبر لا دينية وان كانت هذه الظاهرة جديدة على مجتمعاتنا إلا انها موجودة وبكثرة ... الموضوع

يحتاج الى مواجهة حقيقية واعتراف بالواقع وعدم رفض اراء الشباب بل مجاراتهم بفهم وبصدق واول خطوة هى اعترافنا نحن الاباء باخطائنا.

ولأن هذه الظاهرة كانت من افرازات ثورة يناير فقد صاحبها ظاهرة التمرد وخصوصا فى الشباب والحقيقة ان ثورة يناير بريئة من هذ الظاهرة الشبابية وبريئة من ظاهرة ابتعاد الشباب عن التدين والاعتراض عليه ولكن نجاح الشباب فى أشعال الثورة واعلان رفضهم جعل من ظاهرة الرافضين الجدد تنال قسطا كبيرا فى زخم ثورة يناير

محور : أنغام مصرية على وتر الإلحاد وتسييس الدين !!!

كان الشعب المصرى ومنذ بدء التاريخ شعبا متدين يوحد الخالق ويؤمن بالآخرة والحساب ولذلك فكل حياته كانت لإرضاء الخالق خوفا من عذاب الاخرة ، ولم يكن أبدا من عبدة الاصنام والتماثيل ولكنه تحت جبروت الحكام وخوفا من بطشهم كان ينزل الحكام منزلة الآلهة عن خوف واستسلام بعدما لاقى صنوف العذاب من الحكام وسدنتهم ، وما كانت التماثيل التى تملأ المعابد والساحات إلا نزولا على رغبة الحاكم وبطانته وكان الحكام يتعاملون مع الشعب وبمساعدة رجال الدين وكهنة المعابد على أنهم الآلهة والشعب هم العبيد ، والعجيب أن الكثير من حكام مصر القديمة كانوا يحطمون تماثيل من سبقهم من الحكام بل ويلغون تاريخهم والشعب المصرى صاحب المقولة الخالدة التى تقول (مات الملك ...عاش الملك) وهو ايضا صاحب الحكمة التى تقول (إللى يتجوز أمى أقوله يا عمى) والام هى مصر التى لاقت الامرين من ابنائها على مر العصور إن التدين عند المصريين هو الذى جعل الشعب المصرى يأوى بنى اسرائيل ويحمى موسى من بطش فرعون ويتبعونه ودينه بل ويلاقوا الموت على يد فرعون وهم يفرون مع موسى وتابعيه ، والشعب المصرى هم الذين هاجر اليهم مريم والمسيح فى رحلة مقدسة الى مصر شمالا وجنوبا حتى دخل الى المسيحية كل الشعب المصرى بل كانت الكنيسة المصرية هى الرافد الاول لجل احكام الدين المسيحى فى العالم ، وكذلك كان الشعب المصرى هم من اوائل المؤيدين للاسلام ويشهد التاريخ أن الاسلام دخل الى مصر بمساعدة المصريين وان الأزهر الشريف هو اكبر منارات الاسلام والدعوة للاسلام فى العالم اجمع ، وهكذا هكذا مصر وشعبها دائما ما تكون مع حقيقة التوحيد والعبادة الخالصة للخالق .

إن التاريخ ليشهد أن الشعب المصرى كان صاحب تدين وسطى غير متطرف ولا يميل الى العنف سواء كان فى اليهودية او المسيحية او الاسلام ، وأن الشعب المصرى كان يحمل السلاح للدفاع عن أرضه ضد الغزاة ولم يكن ابدا من الذين يدعون الى الدين بالسلاح او القوة ، وهو سمة لمصر وشعبها على مر العصور والتاريخ خير شاهد .

إن ظاهرة الالحاد فى مصر ظاهرة حديثة ولكنها منتشرة كالنار فى الهشيم ، وكى نصل الى اسباب تلك الظاهرة ، نعود الى ما بعد منتصف الستينات فى مصر وخصوصا بعد نكسة عام 1967 عندما انهار الحلم الناصرى وتفاجأ المصريون بهزيمة يونيو 67 فكان ان التجأ كل المصريين الى الدين كملجأ اخير من الضياع ، فدخل المصريون مسلمون ومسيحيون الى قوقعة التدين ولكن للاسف الى قوقعة التدين السياسى ، أى تسييس الدين إسلاما ومسيحية ، وبدأ النسيج المصرى يتفكك وتدخله الانقسامات وبدأ المنتفعون من الجانبين وخصوصا رجال الدين اصحاب الافكار الغريبة والاراء

الاغرب فى الضرب على وتر التعصب الاعمى وبدأ نهر الدماء يسيل بين المصريين مسلمين ومسيحيين ، ودعم هذا التوجه تسلط فئة المنتفعين بالدين من رجال الدين هنا وهناك وقابل هذا التوجه كم من الظلم والعنف واجه به الحكام اهل التدين سواء كانوا منتفعين بالدين او متديين صدقا وحالا وهكذا اصبح الحال فى مصر بين تسييس الدين وبين العنف باسم الدين من الجانبين المتديين والحكام واهل السلطة ، وهنا وجد الالحاد ارضا خصبة للنشوء والانتشار والسبب هو الجهل والتعصب من الناس والتسلط والعنف من السلطة والحكام ، والدين برئ من الاثنين ،

ومع تفاهة الثقافة وادمان الغيبيات والعجز عن التوافق مع التقدم العلمى السريع انتشر الجهل والحمق وتسيد الساحة دعاة اقل ما يوصفون انهم فقهاء الجهل فنشروا فكرا متخلفا لا يسمن ولا يغنى من جوع ، فانتشر الالحاد وخصوصا بين الشباب وطبعا كان الوضع الاقتصادى المزرى هو احد اهم اسباب انتشار الالحاد فالشاب الذى يرى مستقبله ضائع ولا امل له فى حياة كريمة فلا يملك إلا ان يثور ضد السلطة وينقلب على الحكام فما كان منه إلا ان انقلب على سلطة الدين وحكام الدين وهم رجال الدين وعلماؤه الذين لم يكونوا مستعدين لتلك المعركة العلقية إلا بسلاح الغيبيات والتكفير للمعارضين فما زادوهم إلا إلحادا وبعدا عن الدين .

إن الطريق الى مواجهة الالحاد لا يكون إلا بالاعتراف بخطئنا جميعا ولا يكون إلا بالفكر والقبول بالاخر ثم بعد ذلك نقوم بثورة فكرية فنغربل كل ما علق بتراثنا الدينى من اكاذيب وخرافات وبعد ذلك يقوم العلماء بالاتفاق على فقه لا تسييس فيه ولا منافع ، فقه يقوم على التوحيد الخالص للخالق وعلى ضوء المتغيرات الكونية والعلمية فيتواكب معها ، فكر يأخذ بالحكمة ولا يلتصق بنصٍ هنا او فهم هناك ، والله غالب على أمره ولكن اكثر الناس لا يعلمون .

محور : حيرة الشباب بين التشدد والعنف والإلحاد ...!

استوقفتنى كثيرا ظاهرة المؤيدين والتابعين لتنظيم داعش وفى نفس الوقت المؤيدين والتابعين للإلحاد وخصوصا فى مصر وربوعها ، وقد لاحظت ايضا سرعة انتشار المؤيدين للجانبين حتى ان اقرب الاحصاءات تقول ان المؤيدين والتابعين للظاهرتين (داعش) و (الإلحاد) فى مصر فى السنوات الماضية اصبحو بالالاف وهو رقم ليس صغيرا ويشير الى تغول هذه الظاهرة وتحولها الى مشكلة كبيرة قد تضرب بلدا مثل مصر فى موقعها وتعداد سكانها وتاثيرها على المحيط العربى والاسلامى فى الشرق الاوسط.

وقد جمعتنى الصدفة فى اثناء اهتمامى بالظاهرة بين (داعش) و (الالحاد) بحالتين متشابهتين احدهما من المؤيدين والمنضمين لداعش والثانى من الذين اعلنوا الحادهم وجاهروا بهذا الالحاد فى تحد للمجتمع ، وقد كانا شابين صاحبا عقلية علمية ومنطقية كبيرة ومن اسرتين من الاسر الكبيرة وتخرجا من كلية من كليات القمة ، ولكنهما ورغم كل تلك الظروف ورغم نبوغهما ورغم أنهما من عائلات ميسورة الا أنهما لم يجدا ملازا إلا فى داعش وفى الإلحاد ، وقد آلمنى كثيرا أنهما يملكان عقلية ناضجة وشخصية متفتحة ، ويكون السؤال هنا لماذا ؟

هل هما صادقان فيما اختاراه لطريقهما طريق داعش والتشدد الاسلامى والحرب لاقامة دولة الاسلام او طريق الالحاد والكفر بكل ما نؤمن به من الدين ومن التراث ومن وجود الله ومن قصة خلق الكون ، اننى حقيقة لا أخفى تعجبى منهما ولكننى ايضا اقول اننا كمجتمع شرقى بُنيى على النقل لا العقل وبنيى على الشكل لا المضمون مجتمع غُيّب فيه العقل وانتشرت فيه الخرافات والاكاذيب ، مجتمع يتشدق بالقيم ولا يعمل بها ويلعن الجريمة فى العلن ويأتيها فى الخفاء ، هذا المجتمع هو سبب وجود الظاهرتين داعش والالحاد ، ولا نكون كالنعام فندفن رؤسنا فى التراب كى لا نعترف ولا نرى ...

إن الجميع مخطؤن... الكبار والشباب والاباء والابناء ، الرجال والنساء ، رجال الدين ورجال الفكر الحكام والشعوب واننا يجب اولا ان نسارع فى الاعتراف بالفشل حتى نستطيع ان ندرك الحل ، وانا هنا اضم صوتى للشباب فى الاعتراض على كل ما نتناوله من فكر دينى ملئ بالاخطاء وبعيد عن الواقع الذى نعيش ومربوط بالاساطير ولا يحكمه العقل او المنطق ، ولكنى ايضا لا اؤيد الارتماء فى احضان داعش وامثالها او الكفر بكل ما هو دينى نكاية فيه ، واطالب الشباب ان يعيدوا التفكير والدراسة واستنتاج الملعومة الصحيحة وان يتبعوا المقولة الفلسفية التى تقول (ليس كل ما لا يُدرَك يُتَرك) اى أننا اذا عجزنا عن الايمان فلا نذهب للكفر ونكفر بكل ما حولنا .... وإذا لم نستطيع أن نتوافق مع المجتمع فلا نذهب الى التشدد ونكفر كل من حولنا ، بل يجب علينا أن نعيد البحث مرات ومرات وان نمعن التفكير حتى نصل إلى الحقيقة ...

محور:فى بيتنا ملحد...(هذه حقيقة وليست خيال ..) ما العمل وماذا نفعل ؟

هو شاب محبوب من الجميع ، هو على درجة مميزة ، هو قارئ من الدرجه الاولى . هو كاتب وناقد ومطلع على الانترنت بشكل عجيب ، هو انسان ملتزم جدا فى حياته ، وهو انسان لا تستطيع ان تواجهه مباشرة لاطلاعه الكبير على جميع صنوف الكتب من جميع الانواع . للاسف لا ادرى ما العمل معه وعلى اى اساس نستطيع ان نتعامل معه ..

وصل لمرحله خطيرة .. حتى انه يعترف بانه ملحد وان الاديان بها كثير من الخرافات واللامنطق افيدونى افادكم الله ما العمل مع هذا الشاب ...؟؟؟)

كانت هذه صرخة مدوية للكثرين من الآباء والامهات تطالب بالمساعدة فى كيفية التعامل مع ابنائهم الذين اعلنوا انهم لا يؤمنون ولا يعترفون بكل ما تأتى به الاديان جميعها وانهم يرفضون تلك الثقافة الدينية الموروثة وكانت حجة الابناء الرافضين للدين هى انه هناك الكثير من العوار (من وجهة نظرهم) تجعلهم لا يؤمنون بالدين ويرفضونه ، ورغم ان كل الاباء والامهات يعترفون بان ابنائهم اذكياء ومثقفون بل ان هؤلاء الابناء عند مناقشتهم يفاجؤن الاباء والامهات بقضايا يصعب تفسيرها مما يزيدهم رفضا وبعدا عن الدين والانكى هو ان الاباء والامهات لا يجدون ما يفعلونه لابنائهم إلا ان يعنفون الابناء الرافضين بدلا من المناقشة والمحاورة . كما أن ظاهرة الابناء الرافضين للدين هى ظاهرة فيروسية ، أى ظاهرة مثل الفيروس ينتشر بسرعة البرق كلما وجد التربة الخصبة للانتشار ، وهكذا ينتشر الالحاد بالعدوى وبالممارسة الخاطئة من الاباء والامهات .

أن التدين الجاهل ، أى ان نتبع الدين اتباع تقليد وليس اتباع فهم واتباع تعصب وليس اتباع دراسة هما من اكبر الاسباب لرفض الشباب للدين وتحولهم للإلحاد ، وذلك لأن الشاب الرافض أولا يجد قدوة سيئة فى الوالدين حيث ان الوالدين يتبعون الدين عن جهل فلا يستطيعون تفسيرا للدين وقضايا الدين ، ولأن الابوين ينادون بنظريات دينية اخلاقية وهم لا يطبقونها فيكونون مثلا سيئا للابناء ، وطالما ان الاباء لا يطبقون الدين واخلاقياته بل ينادون بالشكل فقط فالأبناء سيرفضون هذا الدين ويلحدون .

محور : أفلا تعقلون ؟؟؟؟؟

بسم الله الرحمن الرحيم (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون سورة الانبياء(115)

بسم الله الرحمن الرحيم (إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) البقرة (62)

بسم الله الرحمن الرحيم (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون) البقرة (44)

بسم الله الرحمن الرحيم (وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا أنت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسى إن أتبع إلا ما يوحى إلى أخاف إن عصيت ربى عذاب يوم عظيم (15) قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون (16) فمن أظلم ممن أفترى على الله كذبا أو كذب بآياته إنه لا يفلح المجرمون (17) ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون (18) وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون (19) (سورة يونس) .

هذا بعض من كم كبير من آيات القرآن التى تدعو الى العقل والتعقل والتى تؤكد ان كل من يعبد الله له اجره عند ربه وهى كذلك تنادى الجميع ان نتمسك بالاخلاق والبر فى المعاملات ولا ننسى ان البر هو ميزان الاعمال وليس الشكل ومن هنا وكمحاولة للتواصل مع الجميع متدينين وغير متدينين مؤمنين وغير مؤمنين نبادر بهذه الاسئلة ونتحاور فى الاجابات والتى قد تختلف وقد تتفق ولكنها جميعا وحتما ستوصلنا الى طريق واحد ، وقبل ان نختلف وتأكيدا لما نقول اترك لكم حرية الاجابة على الاسئلة الاتية :

(1)ما هو الفرق فى محاسبة هؤلاء يوم القيامة اذا ادو الفرائض ؟:

المجنون – المخبول – الغبى – المتبع عن جهل – المقصر عن كسل – المتحايل لعدم اداء الفريضة – المتعمد لعدم اداء الفريضة هل سيكون حسابهم واحد ام مختلف ؟؟؟؟

(2)ما هو الفرق فى محاسبة هؤلاء يوم القيامة اذا ادوا الفرائض ؟:

المؤدى عن علم وصدق واخلاص بغير تقصير ولا مراءاة – المؤدى تقليدا بلا فهم – المؤدى تقليدا وبفهم ولكن لا اخلاص – المؤدى بنية كسب تاييد المسلمين وتظاهرا بالتدين – المؤدى خوفا من النار – المؤدى طمعا فى الجنة – المؤدى خوفا من ان يعرف الناس انه لا يؤدى الفرائض – المؤدى احيانا

واحيانا يتكاسل عن الفرائض – المؤدى للفرائض طالما لا انفاق فيها لشحه وحبه للمال ولكنه يتكاسل عن ادائها انفاقا ويأخذ بالاسهل والاقل انفاقا

(3) ما حقيقة الدين ؟ هل الاديان والكتب السماوية التى جاء بها الرسل تختلف فى اصولها ؟ ولماذا الصراع بينهم ؟ وهل ما أتى به الانبياء من حكمة وسنن يتضاد مع بعضه البعض ؟

(4) اليهودى والمسيحى والمسلم الذى يتبع معتقداته ويؤمن بصحة معتقداته دون فهم وتعقل ولكنه متبع لمن سبقه ومتحفظ خوفا ممن خالفه دون مساس بالاخلاق بل انه يتبع القانون الاخلاقى العام (لا تكذب لا تسرق لا تعتدى على الاخرين وكل اللاءات التى تحض على الفضيلة) هل يكون حسابه على قدر سلوكه الاخلاقى ؟ أم على قدر اتباعه لعقيدته ؟

(5) ابناء النحل والملل الاخرى منذ الاف السنين (المجوس – البوزيين – الهندوس وغيرهم) والذين يتبعون الاخلاق والفضيلة هل هم ايضا يحاسبون على نحلهم ومللهم ام على سلوكهم

اعتقد بل اكاد أن أُجزم أنه بعد قراءة الاسئلة السابقة اننا جميعاً قد تغير فينا شيئْ ما قد يكون بالايجاب و قد يكون بالسلب ولكنه على الاقل قد غيَّر فينا شيئا....

محور : لكم دينكم ولى دين ...

كان نتيجة تفشى الجهل فى عصور الظلام التى جثمت على العالم الاسلامى فى القرون ما بعد القرن الحادى عشر الى نهايات القرن العشرين أن تأصل فكر الغيبيات فى عقول المسلمين وبالتالى ظهر تفسير جاهلى لآيات القرآن واحاديث الرسول تدعو الى جعل الدين الاسلامى الذى يدعو الى الفكر والبحث دينا للكسل العقلى ،

وبدلا من ان نتفكر فى آيات الله اخذنا نؤل كلام الله الى فهم سطحى وروايات لا صحة لها واحاديث موضوعة ومكذوبة مما جعل الاجيال الجديدة من الشباب وبعد ان تقدم العلم وانكشفت حقائق علمية جديدة تصطدم بما نردده باسم الدين وبما نفهمه للدين بل ونعاند من يناقشنا قائلين له ان من لا يؤن بما نقول فهو كافر وملحد ومرتد ، ونسينا آيات القرآن التى تدعو الى التفكير ،

والآيات التى تدعو الى انه لا اكراه فى الدين ، والايات التى تقول للرسول الكريم ان يخاطب الكافرين قائلا (لكم دينكم ولي دين) وبدلا من نمعن التفكير في كل ذلك اخذنا نردد ان الجهاد هو ان نقتل المخالفين لنا فى الدين وان نأخذهم سبايا وان يدفعوا الجزية وكل ذلك لا صلة له بالدين ولكننا نجهل الدين وحقيقته .

إن ما نراه اليوم من حروب ودمار يحيق بالانسانية جمعاء لهو بسببنا جميعا حيث جعلنا من الاديان التى تدعو لعبادة الخالق سببا للبعد عن الدين وكراهية فى بعضنا البعض ، فمتى نعود الى العقل ونتفكر فيما حولنا ، لعلنا نصل الى الحقيقة ؟

بسم الله الرحمن الرحيم (إن فى خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجري فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دآبة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون) سورة البقرة (164)

(إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب) سورة آل عمران (190)

(إن فى اختلاف الليل والنهار وما خلق الله فى السماوات والأرض لآيات لقوم يتقون) سورة يونس (6)

وهنا اقول للجميع أفلا نتفكر ؟؟؟؟ أفلا نتدبر ؟؟؟؟

محور : الخطاب الديني بين الإفراط والتفريط ....

دائما ما يحكم الخطاب الدينى خصوصا فى مجتمعاتنا العربية الأهواء والمصالح وذلك بغض النظر عن النوايا ، ففي أى موضوع دينى أو أى مناسبة دينية نجد دائما أن الاختلاف هو سيد الموقف ولكن أى إختلاف ، إنه إختلاف المصالح والاهواء ، وليس إختلاف الرأى والفهم ، ويكون الضحية لهذا الإختلاف هم العامة والبسطاء من الناس وما أكثرهم بيننا ،

هؤلاء العامة والبسطاء الذين يتبعون رجال الدين اتباع تصديق على أساس أن رجل الدين مصدق عندهم لأنه يتكلم باسم الدين وهكذا فرجل الدين أو المتحدث باسم الدين أو من يرتدى عباءة الدين يستطيع ان يوجه الناس حسبما يريد طالما انه يتكلم باسم الدين وتحت عباءة الدين , تلك العباءة التى تعتبر الحماية والضمان لمن يرتديها ومن ينتمى اليها ، واحب ان اشير الى معنى كلمة البسطاء والعامة هنا وحيث أننا نتكلم عن الدين فالبسطاء هم كل غير المتخصصين فى الدين وعليه فالبسطاء هنا هم اغلبيتنا جميعا .

ونعود الى صلب الموضوع وهو الخطاب الدينى بين الإفراط والتفريط نتيجة اختلاف الاهواء والمصالح وليس الرأى والفهم ، واقرب مثال لذلك هو قدوم شهر رجب ذلك الشهر الذى نواجه فيه كما كبيرا من الاختلاف بين إفراط فى الترحيب به والاتيان باحاديث وتفاسير لعظمة الشهر وتقديس ايامه وتأكيد بعض العبادات به وكأنه اعظم شهور السنة وذلك الإفراط يأتينا من اهل الصوفية وعلمائها ، وعلى الجانب الآخر نجد التفريط فى شهر رجب من تحريم عمل اى عبادة زائدة فيه حتى أن اول رجب جاء هذا العام يوافق يوم الاثنين ولكن معظم المتديين من اهل الطوائف السلفية افطرت عمدا فى هذا اليوم لأنه موافقا لأول رجب وما اكثر علماء السلفية الذين اشاروا الى ان كل الاحاديث الواردة فى فضل شهر رجب هى احاديث مكذوبة وباطلة ، وهكذا كل طائفة تخاطب اتباعها بخطاب الافراط او التفريط وقد ضاع بينهما البسطاء والعامة بين مصدق ومكذب !!!!!

ولو حكَّم كل منا عقله وقرأ وحاول الفهم ولم يتكاسل متبعا قول رجال الدين من هنا او هناك لوجد أن الصوم مثلا محبب ومطلوب فى أى وقت وان الفيصل فى العبادات هو فهم حكمة الحكم وليس اتباع الحكم ونحن صم بكم عمى والعياذ بالله ، واذا قال قائل ان التخصص فى الدين هو لرجال الدين سنرد عليه ان كل طائفة تحقر رجال الدين من الطائفة الاخر ، ومعنى ذلك ان رجال الدين المتخصصين لم يسلموا هم ايضا ، فأين الحقيقة واين الطريق ؟؟؟

يا سادة إن القرآن الكريم يدعونا الى الفهم والتدبر والاتباع عن هدى وليس اتباع تقليد او منفعة او مصلحة هنا او هناك ، وكل عام وانتم بخير سواء كان شهر رجب شهر عادى لا يجب ان نخصصه بعبادة زائدة أو كان شهر رجب شهراً يستحب فيه الصوم والصلاة وغيرهما من العبادات ، إلا انه شهر من شهور الله وايامه من ايام الله .

محور : المنافقون ... أم الملحدون !!!

يقول الله تعالى فى كتابه الكريم يصف المنافقين وحالهم فى سورة البقرة بسم الله الرحمن الرحيم (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين (8) يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون (9) فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون (10) وإذا قيل لهم لا تفسدوا فى الأرض قالوا إنما نحن مصلحون (11) ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون (12) وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون (13) وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزؤون (14) الله يستهزئ بهم ويمدهم فى طغيانهم يعمهون (15) أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين (16)

الايات هنا تتكلم عن المنافقين الذين يتخذون من التدين ستارة للجشع وللطمع وهذا هو التدين المرفوض واصحابه اشد ضررا من الملحدين اللادينيين . وهذه صور التدين المرفوض وهى ليست فقط فى الاسلام ولكنها موجودة فى كل الاديان

محور : التدين المرفوض ...!!!

من المعروف والمتفق عليه بين الناس جميعا أن الدين (عموم الدين المسيحية والاسلام واليهودية والبوزية وغيرها) هو ملجأ الانسان الاخير لكى يواجه تحديات وصعوبات الحياة وقد اثبتت الاحداث منذ بدء التاريخ وحتى الان ما للدين من تأثير قوى على الانسان ،

و الحقيقة أن كل الحضارات الانسانية ، وثورات الشعوب كانت نتاج التعاون بين الثالوث الازلى

(الحكم و الدين و المال) وان تاريخ البشرية اجمع كان حلقات متواصلة بين رجال الحكم ورجال الدين ورجال المال حتى أن كل الحكام كانوا او اصبحوا اثرياء مؤيَدين من رجال المال ومدعومين من رجال الدين .

كانت هذه مقدمة ضرورية للدخول فى الموضوع وهو انواع التدين المرفوض ، ومعنى ذلك اننا لا نعترض على التدين كفطرة بشرية اعتقدها وآمن بها الانسان مند بدء الخلق ، ولكن اهتمامنا منصب على التدين المرفوض وهو الداء الذى إبتليت به البشرية ، وسيكون الحديث مخصوصا على مصر وشعبها وما يجرى على ارضها .

من أهم أنواع التدين المرفوض وليس كلها ، التدين الإلتجائى ، والتدين الإنتفاعى ، والتدين الإنتقامى ، والتدين الوراثى ، و التدين الشكلى ، والتدين الانتمائى ، والتدين الجاهل .....

<u>التدين الإلتجائى</u> : وهو ان يلتجأ الانسان الى التدين عندما يواجه أزمة سواء كانت أزمة مرضية أو مالية أو اجتماعية أو أى صورة من صور الأزمات فى حياته فيتخذ من الدين ملجأ وليس عن اعتقاد وفهم بل عن خوف وعجز وقتى فى حال الأزمة فقط وبعد انتهاء الأزمة يترك التدين وينساه وهو طبع بشرى أقل ما يوصف به أنه عمل خسيس وما أكثر هذا النوع من التدين .....

<u>التدين الإنتفاعى</u> : وهو أن يتخذ الانسان الدين وسيلة للإنتقام من الاخرين ويكون الهدف الحقيقى من التدين ليس الدين ولكن الانتقام وما دعوات اقامة الحدود ودعوات الهجوم على اهل الاديان الاخرى واصحابها من عنف وعنف مضاد ما هو إلا صورة بغيضة للتدين الإنتقامى .
<u>التدين الوراثى</u> : وهو ان نتدين لدين الاباء والاجداد لاننا ورثناه ولم نتعلمه او نتفهمه او نختاره وهو تدين الاغلبية من الناس فالدين عندهم موروث وليس اختيارا عن فهم وعقيدة وهذه هى الطامة الكبرى فبمرور الزمن يصبح الدين موروثا وكهنوتا لا روح فيه ولا عقل , وضرر التدين الوراثى على الشعوب اكبر من اى شيئ .

<u>التدين الإنتمائي</u> : وهو مثل التدين الوراثى فنحن ننتمى للدين الذى ولدنا عليه ونتعصب له ويظهر هذا جليا فى المذاهب فهذا سنى وهذا شيعي وهذا سلفى وهذا صوفى وكذلك فى الاديان فهذا كاتوليكى وهذا ارثوذكسي وغيره الكثير وهذا النوع من التدين اكبر سبب للحروب فى العالم .

<u>التدين الشكلى</u> : وهو أن يكون هدف الانسان اظهار نفسه بالشكل فقط وليس بالمضمون فنحن نصلى لكى يعلم الناس اننا متدينون وهؤلاء المتدينون شكلا هم الاغلبية الغالبة فى الشعوب .

<u>التدين الجاهل</u> : وهو تدين الإغلبية الغالبة من الناس فهم متدينون جهلاء بالدين اما عن كسل أو جهل وفى الحالتين فهذا التدين ضرره ومساؤه اكثر بكثير من نفعه فالالحاد لم يكن سببا للحروب والدمار مثلما كان التدين الجاهل هو السبب .

محور : إختلاف المذاهب والجماعات الدينية فى الاسلام

الاختلاف بين الناس افرادا وجماعات هو من سنن الكون فقد قال الله تعالى (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير (اية 13 سورة الحجرات) ، وقد كان الاختلاف بين الجماعات والمذاهب الاسلامية منذ ما بعد عهد النبوة ونزول الوحى على رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا هو خلاف بين العقل والنقل ثم بعد ذلك وبمرور الازمان كان خلافا بين سلطة الحكم وشهوة الحكم كان اول خلاف يظهر فى الاسلام هو ظهور فئة المنافقين وذلك فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث ذكرهم القران الكريم فى الاية 142 من سورة النساء (إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يرآؤون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا) وقد اثبت القران ان المنافقين مخادعون وانهم يدعون اسلامهم بنية الاكتساب الدنيوى مراءاة الناس وتكاسلا عن اداء الفرائض وال واجبات .

وقد كان ثانى خلاف يظهر بقوة فى الاسلام وهو خلاف الخلافة للرسول صلى الله عليه وسلم ، فبعد وفاة الرسول اجتمع عِلية القوم وقرروا ان يختاروا خليفة لرسول الله وذلك لان رسول الله لم يختر فى حياته خليفة له ، وهنا كان السؤال هل يختار المسلمون خليفة للرسول ام خليفة للقائد وهو الرسول صلى الله عليه وسلم

وقد كان المصاب الجلل لوفاة الرسول هو دفع المسلمين لاختيار خليفة للرسول قائدا للمسلمين على ان يتبع القران وسنة الرسول ومعنى ذلك ان اختيار الخليفة ابو بكر كان كقائد للمسلمين وليس كرسول ونبى مرسل من الله للناس جميعا .

وقد كان ثالث خلاف يظهر بقوة فى الاسلام وهو خلاف الردة والمرتدين وذلك بعد وفاة الرسول وظهور بعض المسلمين الذين رأوا ان منفعتهم المالية هى فى عدم دفع الذكاة بعد وفاة الرسول فتأولوا لمنفعتهم ان الذكاة كانت تدفع للرسول وبعد وفاته لا تجب عليهم مما دفع الخليفة ابو بكر لمحاربتهم واجبارهم على دفع الذكاة وهو اول قتال فى الاسلام ضد من ينتمون للاسلام .

وكان رابع خلاف فى الاسلام هو خلاف محنة مقتل الخليفة عثمان وتولى الخليفة على ابن ابى طالب الخلافة وعدم محسابة قتلة عثمان واعتراض معاوية على تولى على للخلافة قبل محاكمة قتلة عثمان ثم بعد ذلك معارك على ومعاوية حتى الوصول لفتنة التحكيم بين على ومعاوية وانقسام المسلمين الى ثلاث فرق ، الشيعة وهم مؤيدى ومناصرى على والسنة وهم مناصرى ومؤيدى معاوية ثم الخوارج الذين لم يؤيدو عليا ولا معاوية ، وهو الخلاف الذى ضرب الاسلام والمسلمين حتى هذه اللحظة وما كل ما اصاب المسلمين من مصائب الا من هذه الفتنة ، وكان هذا الخلاف هو اول خلاف تدخل فيه السياسة والصراع على الحكم فى الاسلام وكذلك كان ظهور الخوارج هو اول خلاف فقهى على تاويل

بعض النصوص فى الاسلام .وكان خامس واخطر خلاف فى الاسلام هو خلاف الدولة بعد ان اعلن معاوية قيام دولته الاموية وبعد ان استتب له الحكم بعد مقتل على ابن ابى طالب وهنا فقد اصبح الاسلام دولة تحكم بالقوة بعدان كان الاسلام دينا يأتمر بأوامر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ،

ومعنى ذلك ان الاسلام دولة وليس دينا وهذه المعضلة ادخلت المسلمين جميعا فى صراعات مع العالم اجمع بل وفى صراعات بينهم وبين بعضهم البعض حتى اليوم .وهنا نشير اشارة واضحة الى الفصل بين الاسلام كدين والاسلام كدولة ففى عهد النبوة وهو عهد التنزيل والوحى كان هناك فصلا بين الدين والدولة ، ففى غزوة بدر وقد اشار النبى صلى الله عليه وسلم على المسلمين ان يقيموا خيامهم استعداداً للحرب عند ادنى ماء من مياه بدر ، فقال الحباب بن المنذر للرسول : يا رسول الله ، أرأيت هذا المنزل ؟ أمنزلا أنزلكه الله ليس لنا أن ننتقده ولا نتأخر عنه ؟ أم هو الرأى والحرب والمكيدة ؟ قال : بل هو الرأى والحرب والمكيدة ،

قال : (يا رسول الله فإن هذا ليس بمنزل ، فانهض يا رسول الله بالناس حتى تأتى أدنى ماء من القوم فننزله ونغور ما وراءه من الآبار ، ثم نبنى عليه حوضا فنملؤه ماء ثم نقاتل القوم ، فنشرب ولا يشربون) فأخذ الرسول محمد برأيه ونهض بالجيش حتى أقرب ماء من العدو فنزل عليه ، ثم صنعوا الحياض وغوروا ما عداها من الآبار ، وهكذا فصل الرسول بين الاسلام كدين والاسلام كدولة .

وأما بالنسبة للاسلام كدين لله فتقرأ قوله تعالى (وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهو) والاشارة هنا فى قوله (رسوله) ولم يقل القران رئيسكم او زعيمكم او قائدكم ولكن قال رسوله اى أن الامر يختص بالرسالة وبالدين فيجب على المسلمين الاتباع ، هكذا تكون احكام الدين واجبة الاتباع على المسلمين اينما كانوا وكيفما كانوا .والواقع الذى نعيشه الان فى بداية القرن الواحد والعشرين ومنتصف القرن الرابع عشر الهجرى نجد ان مقولة الاسلام دولة يصعب تحقيقها لانه بحكم القران فالاغلبية دائما لاهل الارض ليس للمؤمنين بصريح قوله تعالى (وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين) الاية 103 من سورة يوسف وعليه ففرضية وجود دولة اغلبية من اهل الارض تكون كلها من المسلمين فريضة مستحيلة بحكم القران وعليه ايضا فلماذا الاصرار على ايجاد تلك الدولة المستحيلة والافضل ان نطبق احكام الله القرانية على اى دولة نعيش فيها ونراعى مكونات هذه الدولة من المسلمين ومن اهل الكتاب ومن شابههم ومن الكافرين وان نطبق احكام الزكاة فيها على المسلمين واحكام الجزية على اهل الكتاب واحكام القتال على الكفار ولتبطيق هذه الاحكام يجب ان يكون المسلمين فى هذه الدولة هم الاغلبية ، واما اذا كان المسلمون ليسوا الاغلبية فلن نستطيع تطبيق هذه الاحكام الا حكم الزكاة .

محور : لا هذا هو الاسلام ولا هؤلاء هم المسلمون

أى إسلام نتبع ؟اسلام السنة ام اسلام الشيعة ، اسلام الوهابية أم اسلام الصوفية ،إسلام الاحاديث النبوية أم إسلام الايات القرآنية ، اسلام القاعدة وداعش والنصرة وبوكر حرام وامثالهم أم اسلام حزب الله والحوثيين وكتائب الاقصى فى ايران وامثالهم ،

اسلا الشيخ محمد عبده والشيخ شلتوت والشعراوى والغزالى أم اسلام الشيخ كشك ووجدى غنيم والحوينى وامثالهم ، اسلام العقل أم اسلام النقل ، اسلام الاخوان المسلمين أم اسلام السلفيين ، الاسلام المطبق فى الشرق بكل ما فيه من تعقيدات أم الاسلام المطبق فى الغرب بكل ما فيه من تسهيلات ،

أى اسلام تريدوننا أن نتبع يا سادة ؟؟ ومن هم المسلمون ؟ هل هم اهل البدو الذين يتبعون الغامض من الاحاديث والروايات ويضيق افقهم فيرفضون فقه الواقع وفقه الاولويات ، هل المسلمون هم التابعون بلا فهم وعلم والمتشددون عن سوء خلق وجهل ، ام المسلمون هم الموسعون فى التسهيلات والذين يحللون ما حرمه الله بنية الكسل والشهوات ، هل المسلمون هم الذين يبنون المساجد المكيفة ويحجون حج السوبر حتى انهم يذهبون الى عرفة قبل المغرب ويعودون قبل الفجر الى ديارهم ، ام المسلمون هم الذين ضاقت بهم الارض فلم يجدوا الا المساجد لتأويهم من الحر والبرد فقرا وعوزا ، هل المسلمون هم الذين يحرمون ارباح البنوك لانها ربا ثم يحللونها لمنفعتهم على اساس انها ربح حلال ، هل المسلمون هم الذين يفتون بكيفية اتيان الزوجة وهى حائض ويفتون بتحليل القبلة فى نهار رمضان وبتحريم الفتى الأمر لانه باب للشهوة ام المسلمون هم الذين اباحوا امامة المرأة للصلاة وللرجال وأباحو الصلاة للمرأة بغير غطاء للرأس .

لا والله ... لا هذا هو الاسلام ولا هؤلاء هم المسلمون !!!!!!

نحن بحاجة ماسة الى فكر جديد وعقول راشدة تفهم حكمة الحكم وكيفية تفسير الاية ، نحن بحاجة ماسة الى رجال يخافون الله ويجتهدون حتى نستطيع ان ننقل الدين الاسلامى كما انزله الله وليس كما جاءنا فى تفسيرات واقوال ما انزل الله بها ، رجال لا يخافون الا الله ويتقون الله فيعلمهم الله علم ما لم يعلموا ،نحن بحاجة الى فكر اسلامى جديد يتمسك بالمعقول ويغربل المنقول على ضوء ايات القران الكريم والثابت الصحيح من السنة النبوية ، ولا يشغلنا الغريب من القول والاغرب من الرواية والله المستعان .

(رابعا) الاسلام دين وأمة لا دين و دولة ....

معضلة الخلافة الاسلامية

آن الآوان ان نعلنها صريحه وبلا مواراة او خوف او تحايل للبشرية جمعاء أن الاسلام دين الله هو الدين الخاتم للبشرية وليس دولة او نظام حكم او ما شابه ذلك ، وهذا ليس تقليلا من قدر الاسلام بقدر ما هو اعتراف بقدسية الاسلام وسماويته وشموليته للبشرية جمعاء وان المقولة التى تنادى بأن الاسلام دين ودولة هى افتراء على الله وتحجيم لشمولية الإسلام لأنه اذا كان الاسلام دولة فهذه خصوصية واننا ندعى ان من مع دولة الاسلام هم المؤمنون وغيرهم الكافرون وليسوا من الدولة وهو نهج العنصرية مثل الصهيونية التى تدعى ان اليهود هم شعب الله المختار ومثل النازية التى تدعو الى علو العنصر النازى على كل الشعوب وحاشى لله ان يرسل رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بدين عنصرى محدود لطائفة معينة .

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن رئيسا لدولة او مؤسسا لدولة او حتى داعيا لبناء دولة ولكنه كان رسولا من عند الله سبحانه وتعالى الى كل البشرية عربا وعجما شمالا وجنوبا بيضا وسودا ، رسولا يدعو الى الوحدنية لله والى تطبيق احكام الله على البشر جميعا وقد كان بحكم أنه الرسول النبى من الله فهو القائد والمعلم بامر الله وعندما توفى الرسول كان لزاما ان يختار المسلمون خليفة لرسول الله كى يوحد كلمتهم وعندما توفى ابو بكر خليفة رسول الله تم اختيار عمر بن الخطاب خليفة لخليفة رسول الله وقد كان عمر بن الخطاب مجددا فانشأ الجيش وقسم له الرواتب وعين فى كل ولاية اميرا ممثلا له واطلق على نفسه لقب (أمير المؤمنين) وبدأت حينئذ ما يسمى بالدولة الاسلامية وهو فكر تجديدى اوجبته نتائج انتشار الاسلام وتعدد ولاياته ، وما قام به عمر ابن الخطاب يعتبر تجديدا فى الفكر الاسلامى اوجبته الحاجة فى ذلك الوقت وليس خاصية من خواص الاسلام ، حيث انه ثبت ان ما قام به عمر بن الخطاب لم يقم به الرسول ولا الخليفة الاول ابو بكر ولكنه تجديد اقترحه عمر بن الخطاب ووافق عليه جموع المسلمين . وبعد مقتل عمر بن الخطاب تم اختيار عثمان بن عفان وفى عهده تم الفصل بين الخليفة كخليفة رسول الله وبين الامير او القائد وعليه فقد بدأت الاختلافات حول عثمان حتى قامت ثورة كبيرة انتهت بمقتل عثمان فى بيته وبعد حصاره وهنا اختلف المسلمون فمنهم من اختار على ابن ابى طالب خليفة ومنهم من طالب بقتل ومحاسبة قتلة عثمان وهؤلاء رفضوا خلافة على ومنهم معاوية ابن ابى سفيان حتى انتهت الخلافات الى مقتل على ابن ابى طالب واستقرار الحكم لمعاوية وبدأت الصراعات والخلافات بين المسلمين على دولة الخلافة التى لم ينادى بها رسول الله والتى كانت ومازلت حتى الان سببا لتفرق المسلمين وتأخرهم .

إننا اذا حكمنا العقل والمنطق وبحثنا فى آيات القرآن الكريم لن نجد نصا واحدا يدعو لقيام دولة باسم الاسلام ولكننا نجد احكاما اسلامية واخلاقا اسلامية ، فمن اين اذا جاءت مقولة الاسلام دين ودولة ؟

إن الاسلام دين الله للبشرية جمعاء لا يجب ان نشبهه بالدولة الدينية التى ترتكز على الديكتاتورية باسم الدين مثل الدولة في عهد فرعون , وللعلم فرعون لم يكن مصريا بل كان من الغزاة الهكسوس لمصر , تلك الدولة الفرعونية القديمة التى قامت على اساس الوهية الفرعون وقدسيته ولا يجب ان نشبهها بدولة سلطة الكنيسة فى اوروبا فى العصور الوسطى التى قامت على قدسية رمز الصليب كرمز مسيحيى وديكتاتورية البابا كممثل مقدس للمسيح على الارض ولا يجب ان نشبهها بدولة الهيكل اليهودية التى ترتكز على استعلاء اليهود كشعب الله المختار وامتلاكهم لهيكل سليمان رمزا لليهودية والصهيونية ، اننا اذ نشبه الاسلام الدين الخاتم لكل البشرية بهذه الديكتاتوريات الدينية لنجعل من الاسلام نظرية للحكم وليس دينا الاهيا لكل البشر .
ان الزعم بوجود دولة للاسلام كانت فتنة كبرى الحقت بالمسلمين خلافات كثيرة وقد تفنن اعداء الاسلام على مر العصور فى زرع هذه الافكار فى المسلمين حتى ينتشر الصراع بين المسلمين وحتى ينشغل المسلمون بالتقاتل بينهم وبين بعضهم وهو ما يحدث الان ، وما كل الحركات التطرفية الدموية الا وليدة فكر دولة الاسلام او ما يسميه لنا الاعداء (بدولة الخلافة) وما الحركات الاسلامية مثل الخوارج وغيرها وحتى الحديث منها مثل القاعدة وداعش وقبلها المتشددون من الطوائف الاسلامية وكلها تلعب على وطر دولة الخلافة الاسلامية والاسلام منهم براء .
إن الواقع الزمانى والمكانى اثبت ان وجود خليفة واحدا لدولة اسلامية فى العالم كله هى فرضية مستحيلة التحقيق ولكننا نستطيع ان نقول ان كل دولة بها اغلبية مسلمة يجب ان تطبق احكام الله بما يناسب الظروف وبما يتوافق مع الفهم الصحيح وروح الحكم وليس منطوق الحكم ، ومعنى ذلك ان تكون اى دولة تسير على نهج الاسلام وليس بقوة السلاح نقيم الاسلام كما قال الله تعالى (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) صدق الله العظيم .
وفى الختام احب ان اشير الى موقف الامام ابى العزائم وهو رجل من رجال الدين الاسلامى نادى بوسطية الاسلام وبمبادئ الصوفية السمحة المبرأة من الاكاذيب والخرافات فى الثلث الاول من القرن العشرين حيث حدد موقفه من الخلافة الاسلامية فى ثلاث كتب كتبها وهى (الاسلام دين) و (الاسلام نسب) و (الاسلام وطن) وفيها لم يقل ان الاسلام دولة وعندما الغى كمال اتاتورك الخلافة وطالبت انجلترا باختيار الملك فؤاد ملك مصر بان يكون خليفة للمسلمين عارض الامام ابو العزائم هذا الراى واعلن ان الخلافة ان وجدت فلها شروط ومنها ان تكون بلد الخلافة مستقلة وليست محتلة مثل مصر ، وكذلك احب ان اشير الى مقولة الامام الداعية متولى الشعراوى فى الثمانينات من القرن العشرين والتى نادى فيها الشعراوى بان لا ندخل السياسة فى الدين ولكن ان نجعل من كل سياسى حاكم رجل متدين ، أى ندخل الدين فى اهل السياسة ولا ندخل السياسة فى الدين ، رحم الله الشيخ الشعراوى .

(خامسا) من حق كُلِّ واحدٍ أن لا يؤمن ولكن ... !!!

فى مقالة منسوبة كذبا الى فنانة عراقية بعنوان (أنا لا اؤمن) ، ورغم أن الفنانة العراقية اعلنت تبرأها وانها لم تكتب هذه المقالة ، إلا أن المقالة اشارت الى نقاط كثيرة مغلوطة وقد ينخدع بها الكثير من الشباب فتيان وفتيات ، ولذلك أحببت أن احاور كاتبة المقالة ايا من تكون بهذه المحاورة واقول لها من حقك أن لا تؤمنى ... ولكن من حقى أن أحاورك بالكلمة والمنطق فكلانا سواء رجلا كان أو إمرأة كما جاء فى القرآن الكريم فى سورة الحجرات بسم الله الرحمن الرحيم (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير) (سورة الحجرات آية 13) فالمفاضلة بين الناس رجالا ونساء هو التقوى والتقوى فقط لا الجنس ولا العرق ولا اللون ، واليكِ محاورتى فى مقالتك والتى قد اوافقك فى بعضها واخالفك فى البعض الآخر ويكون المنطق والفهم الصحيح والمعقول هو السبيل للوصول الى الحقيقة وليس الغريب من النصوص والبعيد عن الواقع والمنطق .

تقول الكاتبة : أنا لا أؤمن بكل ما ذكر فى الكتب الدينية حتى ولو كان صحيحا فما يناسب المرأة فى العصور الغابرة لا يناسب المرأة فى هذا العصر وأنا أقولها بملء فمى أنا لست ناقصة عقل كما ذكر فى الحديث ولست عورة كما ذكر فى حديث آخر ...

ونقول لها : (من حقك ان لا تؤمنى بكل ما ذكر فى الكتب الدينية وانت تقصدين الكتب الدينية التى كتبها البشر بفهمهم وليس الكتب الدينية التى انزلها الله على رسله مثل التوراة والانجيل والقرآن فنحن مطالبون بأن نؤمن بكتب الله وليس بفهم البشر للكتب السماوية فالبشرقد يخطؤن فى الفهم والتطبيق وهو عيب للبشر وليس عيبا للكتب السماوية ...

واما قولك ان ما يناسب المرأة فى العصور القديمة لا يناسب المرأة فى العصور الحديثة فهو قول حق والحقيقة ان ما يناسب المرأة والرجل والاطفال والشيوخ والحيوان والنبات يختلف بإختلاف الزمن فالحياة متطورة وفى تطور مستمر وهذه الحقيقة تؤكدها الكتب السماوية جميعا ، ولكن الاختلاف يأتى من البشر انفسهم للعجز عن الفهم او للخوف من ملاحقة التطور او لأى سبب آخر المهم ان الخطأ في التطبيق والفهم ، والمشكلة الاذلية هى أن بعض الناس يحاولون ان يفرضوا فهمهم الخاطئ للكتب السماوية ويفرضو هذا بالقوة على البشر وهو ظلم بين .

و ما جاءت الكتب السماويةِ إلا لمنعه وحفظ حرية البشر فى الحياة والاعتقاد والايمان طالما لا يؤذى أحد أحداً آخر .

وهكذا فالرد على قولك انك لست ناقصة عقل ودين ولست عورة فهو بسيط وسهل للجميع فمنطوق الحديث بالنسبة لناقصات العقل والدين ولعورة المرأة نقول أن هذا نص فى حديث شريف وقبل معارضته او تأييده نفهم معنى النص وتاريخه والمعنى الصحيح لكلماته وهل يتوافق مع النص القرآنى ام يختلف معه واشياء اخرى كثيرة قد تجعلنا لا نختلف معه فمثلا الحديث عن ناقصات عقل ودين لا يشمل كل النساء وقد يشمل مجموعة مخصوصة اثناء الحديث وكذلك هناك اختلاف فى صحة الحديث وهناك اقوال أخرى فى معنى الحديث وسبب حدوثه وتاريخه وفى النهاية هناك تفسير للحديث لا يعنى ان المرأة أى أمرأة هى ناقصة عقل او دين وبالتالى فالاستدلال به لا يكون منطقيا بل يأتى من باب البحث عن العيوب وليس البحث عن الحقيقة .)

تقول الكاتبة : ولست نجسة كالكلب الأسود ولا حتى الأبيض ولا أرضى أن يقال بأن ديتى فى حالة قتلى نصف دية الرجل فأنا لست أقل أهمية من الرجل ولست نجسه حتى حتى إننا ننقض وضوء الرجل بمجرد الملامسة ...

ونقول لها : (الرد على هذا الكلام هو نفس الرد على الكلام السابق ولكن بخصوص دية المرأة نصف دية الرجل فهنالك خلاف بين العلماء على ذلك وان دية المرأة تساوى دية الرجل ، واما بخصوص نقض وضوء الرجل بملامسة المرأة فهنالك اختلاف فى كيفية الملامسة وشروط المرأة اذا كانت امه او اخته او بنته) ولكن ايضا فالمرأة ينقض وضؤها اذا لامست الرجل وهكذا فالمرأة متساوية مع الرجل فى هذا الموضوع وهنا فإن كان نقض الوضوء للرجل ظلم للمرأة فالعدل فى الظلم عدل على الرجل والمرأة)

تقول الكاتبة : ولست بلا إحساس لأبقى أربعة أشهر وعشرة أيام فى المنزل حدادا على رجل قد يكون أذاقنى الأمرين فى حياته ولن أرضى أن أحبس فى المنزل حتى لا يفتن بى رجل ما ولن أرضى أن أغطي وجهي وكأنني أخجل منه ...

ونقول لها : (يا سيدتى قبل ان نهاجم يجب ان نفهم الحكم وحكمته فالمرأة تحد على زوجها المتوفى ابراء للرحم حتى تستطيع ان تتزوج رجلا آخر اذا رغبت وهنا فحداد المرأة لصالحها وليس عليها وطبعا فالمرأة فى حدادها على زوجها لأنها صاحبت الرحم وأما لرجل فعليه ان يحزن عند موت زوجته ويصبر أو يتزوج ، واما عن حبس المرأة فى بيتها فهذا ليس حكم ولكنه ثقافة البيئة والاسلام اباح للمرأة ان تتاجر بمالها للكسب واباح لها الخروج للقتال مع الرجل لنصرة دينها ولكن كل بطريقته وبإمكانياته ،

واما عن تغطية وجه المرأة منعا للفتنة فهو ليس حكم عام ولكن الحكمة منه هى الفتنة وقد امر به الرجال وللنساء وقد حبس عمر ابن الخطاب رجلا ذا وجه وسيم ثم بعد ذلك وخوفا من فتنة النساء به امره بالرحيل بعيدا عن المدينة درءا للفتنة وهنا يكون العدل بين الرجال والنساء .

تقول الكاتبة : ولست ضلعا أعوج ولا قارورة ولا أرضى أن يتم قرنى بالدابة والسكن فى الشئوم ولماذا أصوم وأحج وأعمل العبادات وحينما أموت وزوجى غير راض عنى أدخل النار ، ولماذا تقوم الملائكة بلعنتى حينما أرفض طلب زوجى فى الفراش وحينما أقوم أنا بطلبه ويرفض فلا عليه شئ ولن تغضب عليه الملائكة ...

ونقول لها : (الرد على الضلع الاعوج والقارورة يدخل فى باب معنى الحديث وسبب حدوثه وصحة الحديث من عدمه كما اسلفنا فى النقاط السابقة ، وأما بخصوص ان المرأة اذا مات زوجها وهو غير راض عنها تدخل النار فكذلك الرجل اذا ماتت زوجته وهى غير راضية عنه يدخل النار وطبعا دخول النار بعمل الانسان فلو اساءت المرأة لزوجها بعملها دخلت النار ولو اساء الرجل لزوجته بعمله دخل النار فالرجال والنساء سواء فى الواجبات ولكل دوره فالرجل يسعى للرزق والحماية والمرأة لتدبير شؤن البيت وتنظيمه ورعايته وهو دور هام وكل له دوره ،

وأما بخصوص ان الملائكة تلعن المرأة اذا طلبها زوجها للفراش ورفضت . فكذلك الملائكة تلعن الرجل اذا طلبته الزوجة للفراش ورفض ولكن المشرع لم يذكر المرأة حفظا لحيائها واعلاء لمكانتها)

تقول الكاتبة : ولماذا حينما يتوفى والدي شفاه الله أعطى نصف ما يعطى أخى من الإرث بالرغم من أنه عاش حياته منذ تخرجه من الثانوي لنفسه وتزوج أمريكية وعاش فى ديارها ولا يسأل عن والده إلا نادرا وأنا من قمت بخدمة والدي أثناء مرضه وكنت أسهر الليالى بجانبه وصرفت عليه وعلى علاجه من مالى وأجلت زواجي وعطلت الكثير من أمور حياتى ومع هذا فأنا بحاجة للمال وأخى غني جدا ، ولن أرضى أن أكون مجرد جارية ضمن أربع جواري يأتيني الرجل 6 مرات فى الشهر وكأنه متفضلا علي بهذه المرات الستة ، ...

ونقول لها : (موضوع الميراث موضوع كبير واسألك أن تدرسى الموضوع وستجدى ان المرأة ترث نصف الرجل ان كانو اخوة وترث مثل الرجل فى بعض الاحيان وكذلك ترث اكثر من الرجل فى احيانا اخرى ، وحكمة ان ترث البنت نصف اخوها الذكر فلأن اخوها مسؤل عنها وعن الانفاق عليها واذا لم ينفق يتم مسائلته وعقابه وهذه هى حكمة الميراث للبنت والابن ، واذا كان الوالد حيا وشاهد ان ابنه عاق وان ابنته هى التى ترعاه فمن حقه ان يكتب لها وصية ويعطيها اكثر من ابنه وهو حق للمورث اباحه القرآن . وأما بالنسبة لموضوع الزوجات الاربع فالاصل فى الاسلام الاكتفاء بواحدة ، ولأن الزواج فى الاصل انفاق ومسؤليات فقد اباح الاسلام للرجل الميسور ان يعدد حتى اربع ولكن بشروط

تعجيزية لا تتوفر إلا بنسبة 1% وعلى هذا لا يجب ان نهاجم الاسلام بسبب تطبيق خاطئ أو فهم خاطئ .)

تقول الكاتبة : ولن أرضى أن يضربني زوجى حتى ولو بمسواك بحجة إنني امرأة ومن حق الرجل أن يؤدب امرأته ...

ونقول لها : (قبل أن نتحاور فى هذا الموضوع يجب ان نعترف أن عموم الرجال اقوى جسمانيا من عموم النساء ، ولهذا جاء الشرع ليحفظ النساء من فرط قوة الرجال فباح للرجل اذا ما قام بواجباته لزوجته من مأكل وملبس ومعاملة حسنة واجاب طلباتها الشرعية واذا راى فيها خروجا عن طاعة اوامره التى توافق الشرع فعليه ان يؤدبها وجاء نص الحديث متلطفا بكلمة السواك اشارة الى ان يحفظ الرجل امرأته من العنف حتى اذا اخطأت ، وعلى العموم فهناك زوجات يضربن ازواجهن وهناك زوجات يقتلن ازواجهن ولا نجد الرجال يشكون النساء ولا يهاجمون احكام الدين لأن زوجاتهم يضربونهم)

تقول الكاتبة :ولن اقبل أن يرفض زوجى مساعدتى ماليا لعلاجى حينما أمرض بحجة أنه ليس من واجبه شرعا علاجى أو شراء كفنى بعد مماتى ...

ونقول لها : (هذا قول خاطئ ليس من الدين فعلاج الزوجة وغيره من امور زوجية هى مسؤلية الزوج ، وما يحدث غير ذلك فهو فهم خاطئ وتطبيق خاطئ) ، ولا أرضى أن يكذب على زوجى لأن الكذب على الزوجة يجوز شرعا (الحكمة لكذب الرجل على زوجته هو حفظ ماء وجهها فلا يجب ان يقول الرجل لأمراته انت لست جميلة ، كذلك للمرأة ان لا تعير زوجها مثلا بفقره ولها ان تكذب عليه حبا فيه) ،

تقول الكاتبة : ويؤسفني أن أحمل وألد وأربى وفى الأخير ينسب الطفل لوالده بدون ذكر لمن تعبت عليه ويقتلنى حينما أعلم أن الطفل الذكر يخير عند سن السابعة بين والدته ووالده فى حال طلاقهما ولكن البنت تعطى لوالدها حتى ولو كانت ملتصقة وتبكى فى حجر والدتها ...

ونقول لها : (نسب الولد للاب اصون لأنه اعتراف بالابوة وأما الامومة فلا تحتاج للاعتراف لأن الام هى التى حملت وولدت وهكذا فنسب الولد للاب حفظا للام وللولد) ،

تقول الكاتبة : يؤسفني أن المرأة ليس لها الحق فى تقرير مصيرها فيستطيع الزوج طلاقها متى ما شاء وإعادتها متى ما شاء وكأنها نعجه يقودها كما يشاء ويبيعها متى ما شاء ويؤسفنى أن الزوجة حينما تريد الطلاق يقال لها ردي له مهره حتى لو كان قد مر على زواجها ستون سنة ، ويؤسفنى أن المرأة تعطى مهرا عند الزواج وكأنها بضاعة تشترى بمقابل ،....

ونقول لها : (مرة أخرى أسالك ان تدرسى اكثر فالطلاق حق للزوج وللزوجة وللزوجة ان تطلب الطلاق وعلى الزوج ان يجيبها واذا رفض فعلى ولى الامر ان ينفذ الطلاق ، ولأن الزوج مسؤل عن الانفاق فاذا طلق امرأته فهو مسؤل ومطالب بالنفقة عليها واما الزوجة اذا طلبت الطلاق فمن حق الزوج ان ترد مهره له وهو امر طبيعى فهى التى رفضت الزوجية وطلبت الطلاق)

تقول الكاتبة : لا أرضى أن أوصف بأنني كافرة للعشيرة وناكرة للمعروف مع أن هذه الصفة موجودة فى الرجال أكثر من النساء ولا أرضى أن يعتبرنى احدهم ابتلاء ابتلى بي الله والدي سيدخل الجنة إن صبر على بلواه وهو أنا وأخواتى البنات ، ولماذا اطرد من رحمة الله بمجرد أنني نتفت إحدى شعرات حاجبي أو لبست الباروكة ، ولماذا لا تدخل الملائكة المنزل وأنا كاشفة لشعري ، ...

ونقول لها (هذا الكلام لا يستحق الرد لأنه يدخل فى طى التوافه فالمرأة والرجل سواء بسواء فالرجال والنساء فيهم من ينكر المعروف وقد يبتلى الله الرجل بالمرأة ويبتلى المرأة بالرجل ولم يقل القران ان نتف شعر الحاجب للمرأة حرام وللرجل حلال او حتى لبس الباروكة ، بل نعيد ونزيد المرأة والرجل سواء بسواء فى الحقوق والواجبات ، والعبرة بالنص الصحيح والفهم الصحيح للنص وليس للغريب من الاقوال والتفاسير)

تقول الكاتبة : ولماذا حينما يغيب عني زوجي ولا اعرف عنه شيئا يجب أن انتظره 4 سنوات قبل أن يطلقني القاضي ، ولماذا مع كل هذا الاحتقار للمرأة والإنقاص من آدميتها

وتفضيل الرجل عليها واعتباره أكفأ وأعقل وأعلى منها بدرجة وهو الوصي عليها والمسئول عنها إلا أنها حينما تخطئ فهى تأخذ نفس عقوبة الرجل ومع هذا هن أكثر أهل النار ...

ونقول لها : (يا سيدتى انتظار اربع سنوات هذا قانون مدنى وليس قانون اسلامى والرجل يحتاج فترة كبير لغياب امرأته ليثبت انها ماتت ولذلك فالمرأة والرجل فى الحقوق والحدود سواء)

تقول الكاتبة : أعرف بأن الكثيرات من النساء لا يرضين بذلك ولكنهن لا يظهرن عدم رضاهم ويخبئنه في أنفسهن وقد يحاولن تغيير تفكيرهن حينما يبدأن في التفكير بهذا الوضع لأنهن يخفن من هذا التفكير حتى لا يشوه الإسلام في نظرهن وحتى لا ينجرفن نحو عدم الإيمان بهذه الموروثات الدينية ....

ونقول لها : (اذا كانت رغبة النساء هو عدم تشويه الاسلام فذلك شهادة لهن بالعقل والحكمة فتشويه الاسلام بالجهل اقبح من ان نحاول فهم الحقيقة والوصول اليها)

تقول الكاتبة : أنا بصراحة أرحم هؤلاء الفتيات المستسلمات ولكن حينما أفكر بأنهن رضين بوضعهن أقول بكيفهم ولكن أنا إنسان ولي كرامة ولي عقل ولا أرى أن زوجي مثلا أفضل أو أعقل مني أو قادر على فعل شئ أنا لا استطيع فعله فلماذا أرضى بأن أكون اقل منه حتى ولو بدرجة ...

ونقول لها : (واذا كان زوجك اعقل منك وافضل فهل سترضين ان تكونى اقل منه ، واذا رضيت فالاسلام لا يرضى ان تكون اى امرأة اقل من أى رجل ، فالتفضيل بين الخلق جميعا رجالا ونساء هو التقوى والتقوى فقط)

تقول الكاتبة : وضع البلدان التي لا يحكمها سوى رجال وهى أسوأ البلدان أوضاعا على الإطلاق بعكس الدول المتقدمة التى تشارك المرأة الرجل فيها فى اتخاذ القرارات السياسية وحكم البلد ويكفي أن مجندات أمريكا المسيحيات واليهوديات أذلوا رجال العراق وأفغانستان القبليين وقتلوا منهم .

ونقول لها : (الاسلام لا يمنع ان تشارك المرأة الرجل فى الحكم بل انه يعتبر المرأة هى سيدة البيت الحاكم وهى الاكفأ كما أن القتل ليس مجال التفاخر بل بل كما قلنا التقوى وحماية حقوق الاخر هو سبيل التفاضل)

تقول الكاتبة : كلام مستهلك حفظناه من كثرة ترديده غير منطقي ولا سوى من لا يريدون تشغيل عقولهم ، وإذا كان الرجل يدفع للمرأة المهر ويوفر لها السكن والمأكل فهو أيضا يدفع المال لشراء النعجة ويوفر لها المأكل والسكن . أعرف إنكم انتم الرجال أصلا غير مقتنعون بتبريراتكم وتعرفون يقينا أن المرأة مهانة ولكنكم تكابرون لسب أو لآخر والدليل إني كلما تحدث مع أحد الرجال عن هذا الموضوع يتحدث كثيرا ثم يصل لمرحلة ويقول خلاص قفلي الموضوع ولكنه يبقى مطرقا رأسه فتره يفكر في الموضوع .

ونقول لها : (لقد بدأت تحاورى على اساس الدفاع عن الكتب السماوية كلها لأنها جميعا من عند الله ولكن الانسان بتطبيقه الخاطئ وفهمه المعكوس وتحريفه للنصوص انحرف عن الغاية التى هى عبادة الله الواحد الخالق ، ونحن بذلك نواجه طائفتين طائفة دينية حرفت النصوص وشوهت المعانى ووتمسكت باصول ليست حقيقية وافرغت الدين من اصله الذى هو التوحيد وعبادة الخالق على أسس اخلاقية ، والطائفة الثانية فهى طائفة عجزت عن فهم الدين وعانت من بطش الطائفة الاولى فلم تجد بدا من مواجهة التعصب الدينى إلا بمهاجمة الدين نفسه وهو طريق لا يقل خطورة من الاول ويجب علينا قبل ان نهاجم الدين ان نصحح المفاهيم ونفهم حكمة الاحكام ، والله الموفق والمستعان)

(سادسا) كلمة خاتمة ...

نختم تلك الدراسة بمقولة للشيخ محمد الغزالى فى كتابه معالم الحق صفحة 46 و 188 على التوالى يقول فيها :

من كتاب (معالم الحق) للشيخ الغزالى ص 46

من حق العقلاء أن يمقتوا الدين وينبذوا تعاليمه يوم يكون الدين مرادفا لجمود الفكر وقسوة الطبع وبلادة العاطفة ! ويوم يكون استيلاؤه على زمام الحياة عودة بها إلى الوراء وانتكاسا عن الجادة وتغييرا لفطرة الله فى النفس ومنطق الحق فى الجماعة !!

أجل إنه يومئذ لن يكون دينا من عند الله ، بل أهواء من عند الناس ، ولن يكون السير عليه تقوى ومثوبة بل معصية وعقوبة ...

إن الله عز وجل أبر بعباده من أن يتركهم على غير شرع ، وأبر بهم من أن يشرع لهم العنت والعسر ، والكبت والقهر ..

وعندما بعث الله نبيه الكريم محمدا صلى الله عليه وسلم وجعل رسالته مددا لقوى الخير والنماء بعدما كادت هذه القوى تضمحل أمام شرور الوثنيات الطاغية ، والوثنيات التى ألغت عقل الإنسان فى أفق العبادة ، وألغت حريته فى ميدان السياسة ، وجعلت للخرافة محاريب مهيبة وسلطات مقدسة (تالله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فزين لهم الشيطان أعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذاب أليم * وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) .ولذلك للاسف نرحب _ نحن المسلمين _ بأية حرب تعلن على الكهانة ، لأن بواعث الإيمان الصحيح هى التى تثيرها ، أو بواعث السخط على الجهالة المغرورة . والأولى حق يرضى الله ، والأخرى عقل يؤيده الواقع . إن الذى يكفر بالأصنام أحد رجلين : رجل آمن بالله فجحد الطواغيت ، أو رجل لم يعرف الله بعد ، بيد أن له عقلا يعزف به عن الخنوع لمسخ من هذه الأرض .ولو أن أصحاب الشهوات والمطامع نفسوا عنها فى جو صريح سافر لكان ذلك منزلة من الفساد أدنى من غيرها .

أما أن يتخذ الدين سترا لهذه الدنايا فإن الخطب جسيم .

ومن حقى أن أغضب ، ففى الفكر الدينى المتأخر آفة تزرى به ، ويجب أن يبرأ منها على عجل ، وإلا تعرض لغضب الناس ورب الناس .

من (كتاب معالم الحق) للشيخ الغزالى ص 188

إنه لا حرج أبدا من اختلاف وجهات النظر ، لكن لا يجوز لصاحب رأى ما أن يحسب نفسه المتحدث الرسمى باسم الله ورسوله ، وأن من عداه خارجون على الإسلام بعيدون عن الحق .

إن مدرسة جمال الدين الأفغانى - محمد عبده – رشيد رضا من أجل المدارس الفكرية فى تاريخ الإسلام ! وهناك جهود مسعورة بين السلفيين (!) لتلويث سمعتهم واتهام عقائدهم وجعلهم جواسيس على الإسلام . فهل هذه سلفية ؟ وهل يلام من يعرى أصحابها ؟

من حقى أن أقسو على جهلة يتطاولون على غيرهم يبغون الإجهاز عليه ! ماذا يبقى للإسلام من ضياع رجاله ، أو تحقيرهم والحط من شأنهم ؟

والمدهش أن هذا الداء لا يزال باقيا ، فترى غلاما يتحمس لحكم فرعى فى فقه العبادات يريد تكفير أبى حنيفة لأنه يخالفه ! والإسلام لا يقوم بهذه الفوضى ، والذى أرجوه ألا تتكرر مأساة الغلو والتطرف بين العاملين للإسلام ، فيفقد بعضهم بعضا ،ثم يفقدهم الإسلام جميعا ، ويخلو الجو لأعداء الله .

* * *